فليتق الله ربه وليجتنب اهله وما يعملونه وليصبر على اذاهم
فان ذلك من عزم الامور يا ايها الناس ان الله عظم حقه
فوق حق خلقه فقال فيما عظم من حقه وسبب نزوله ان ابا
رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك
ونتخذك رباً فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نامر بغير
عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزل قوله تعالى
ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول
للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم
تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ثم اتى بلا المزيدة لتاكيد
معنى النفي في ما كان لبشر فقال ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة
والنبيين ارباباً يعني ما كان لبشر آتاه الله النبوة ان يامر الناس
بعبادة نفسه وباتخاذ الملائكة والنبيين ارباباً ايامركم بالكفر
بعد اذ انتم مسلمون استفهام انكار وتوبيخ الا للتنبيه واني
لم ابعثكم امراء جبارين جمع جبار للعاتي المتمرد ولكن بعثتكم
ائمة الهدى يهتدى بكم اي يهتدي الناس بتعليمكم اياهم دينهم
وسنة نبيهم فادروا على المسلمين اي عجلوا لهم حقوقهم من الفيء
والخراج لوقت الاستحقاق من غير تاخير ولا تضربوهم فتذلوهم
فيجبنوا عن القتال ولا تحمدوهم يريد تمدحوهم اذا فعلوا فعلا جميلا
فتفتنوهم لانه ربما داخل العجب نفوسهم فيحبط عملهم ولا تغلقوا
الابواب اي ابوابكم دونهم اي دون مظلوميهم فتمنعهم حجابكم
عن الوصول اليكم فجعل غلق الابواب كناية عن الحجاب لمنعهم

من التوصل كما يمنع الباب المغلق فياكل قويهم ضعيفهم اعتماداً
على ذلك ولا تستاثروا عليهم الاستئثار بالشيء الاستبداد به دون الغير
اي لا تاخذوا الفيء وتخصوا به انفسكم وتمنعوه ذوي الحقوق
فتظلموهم ولا تجهلوا عليهم الجهل الغضب بغير حق والتطاول على الغير
باحتقارهم والترفع عليهم والوقيعة فيهم وفي اعراضهم وقاتلوا
بهم الكفار طاقتهم يعني اذا جاهدتم فاغزوا بهم جمعاً من الكفار
يطيقون قتاله واذا رايتم بهم كلالا اي ضعفا عن لقاء العدو
فكفوهم ذلك يعني لا تقاتلوا بهم الكفار حينئذ لئلا يهلكون
فتنكسر شوكة المسلمين ويطمع العدو فيهم فان ذلك اي الكف عن القتال
بهم حينئذ مع بقاء هيبة الاسلام ابلغ في جهاد عدوكم لانه
لا يزال خائفاً مترقباً صولة المسلمين عليه ايها الناس اني اشهدكم
على امراء الامصار اني لم ابعثهم ولاة الا ليفقهوا الناس اي
يفهموهم ويعلموهم ما افترض الله وحرم عليهم وما احل لهم في دينهم
بانفسهم وباقامة العلماء فيهم ويقسموا عليهم فيئهم لوقت استحقاقه
ويحكموا بينهم بالحق فان اشكل عليهم شيء من احكام الوقائع رفعوه
الي لابين حكمه لهم قال يعني الراوي وكان عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه يقول لا يصلح هذا الامر يعني الولاية الا لشدة في غير
تجبر ولين في غير وهن اي ضعف وتقدم بيان معنى هذا مستوفى
اوائل هذا الفصل عند قوله ولكن يلبس لهم جلباباً من اللين
يشوبه بطرف من الشدة والاستقصاد قال وحدثني بعض علماء
اهل الكوفة ان علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه كتب الى

Copyright © King Saud University